Enlightenment collection's
EISSN: 2830-8719 / ISSN:2716-7852
V:13, N°:3 – 2023, P.P : 139-160

سلسلة الأنوار
EISSN:2830-8719 / ISSN: 2716-7852
المجلد 13، العدد 3-2023، ص.ص: 139-160

مفهوم العمل ودلالته السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري(قراءة في مفهوم العمل الحرفي)

The concept of work and its socio-cultural significance in Algerian society (Reading in the concept of craft work)

بن عثمان أم الخير*[1]، بوحفص ابراهيم [2]

(1) جامعة احمد درايعية أدرار/الجزائر (Khira013333@gmail.com)

(2) جامعة مرسلي عبد الله تيبازة / الجزائر (ibrahim.bouhafs@cu-tipaza.dz)

تاريخ الاستلام : 2023/01/27 ؛ تاريخ القبول : 2023/06/22 ؛ تاريخ النشر : 2023/12/20

الملخص

اختلفت النظرة للعمل الحرفي من مجتمع إلى آخر، وهذا الاختلاف لا يعود في كثير من الأحيان إلى طبيعة العمل المنجز فحسب، وإنما يتحدد بجملة من العوامل المتداخلة تتعلق بمفهومه، أهميته وأساليب تقسيمه وتوزيعه بين مختلف المجموعات والشرائح التي يتكون منها المجتمع، هذا إضافة إلى العديد من العوامل التي أدت أيضا إلى تباين في تسمياته من بلد إلى آخر.

في هذه الورقة حاولنا تعقب أصل مصطلح العمل الحرفي وتطور مفهومه مع تعاقب المراحل التاريخية واختلاف المجتمعات البشرية. وتوصلنا إلى أن دلالة مصطلح العمل الحرفي وأهميته تغيرت كثيرا مع تطور المجتمعات البشرية. فبعد أن كان مرتبطا بالفئات الدنيا والمهمشة في المجتمع، أصبح يمثل هوية الأمم الثقافية وامتدادها الحضاري عبر مختلف العصور، كما ينظر إليه على انه عامل من عوامل التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: العمل، العمل الحرفي، الصناعات التقليدية، الحرف، الجزائر.

Abstract

Society's view of craft work differs in its various segments, but this difference is not often due to the nature of the work performed, but rather is determined in turn by a number of other overlapping factors related to the concept of craft work, its importance and methods of dividing and distributing it among the various groups and segments that make up the society ,in addition to Many factors such as those also led to the variation in its designations from one country to another.

In this paper, we will try to trace the origin of the term craftsmanship and the development of its concept with the succession of historical stages and the different human societies, And we found that the meaning of the term craftsmanship has changed a lot with the development of human societies, After it was mostly associated with the lower groups in society, it became in later periods that expresses the identity of nations and is also seen as a factor of development.

Keywords : Work, craft work, traditional industry, craft , Algeria.

* **المؤلف المرسل**

مقدمة:

يعد العمل من المواضيع ذات الأهمية التي أثارت انشغال الباحثين في مختلف التخصصات ،ذلك انه ظاهر إنسانية لازم الإنسان منذ ظهوره ،وقد عالج كل باحث هذه الظاهرة بطريقته الخاصة ومن زاوية تخصصه لكن هناك إجماع على أن العمل هو الوسيلة التي عن طريقها يستطيع الأفراد إشباع حاجتهم المختلفة.

ويعد العمل الحرفي امتدادا للتطور الذي عرفه العمل في مختلف المراحل التاريخية.فمن المتخصصين يرون بان العمل الحرفي يعد من المداخل التي يمكن عن طريقها تحقيق التنمية المستدامة بما له من أهمية اجتماعية واقتصادية وثقافية...

في هذا السياق سنتعقب أصل مصطلح العمل الحر وتطور مفهومه ،وهذا من خلال التطرق إلى أربع محاور أساسية، نتناول في المحور الأول تأصيل مفاهيمي للعمل من خلال تحديد مفهوم هذا الأخير وإبراز دلالته السوسيو ثقافية والهواتية. أما المحور الثاني فخصص للحديث عن العمل الحرفي مفهوما وتاريخا عبر العصور المختلفة. وفي المحور الثالث عالجنا العمل الحرفي وتمظهراته في المجتمع الجزائري، وأخيرا في المحور الرابع تم الطرق فيه إلى أهمية العمل الحرفي كعامل تنموي وامتداد حضاري.

أولا: العمل (تأصيل مفاهيمي)

تختلف النظرة للعمل باختلاف المدارس والاتجاهات ،وتتمثل الاختلافات حول أهميته كعنصر من عناصر الإنتاج، وأساليب تقسيمه بين مختلف فئات المجتمع.

1. العمل المفهوم والدلالة: إن سعة استعمال مفهوم العمل تفرض علينا إبراز مجاله الدلالي. ويمكن تحديد مفهوم العمل لغة واصطلاحا فيما يلي:

1.1 لغة: العمل هو المهنة، والجمع أعمال، ويقال عمل عملاً وأعمله غيره واستعمله أي: عمل به. واعتمل الرجل عمل بنفسه، ويقال عمل فلان العمل يعمله عملاً فهو عامل، ورجل عمُول بمعنى رجل عَمِلٌ أي مطبوع على العمل، والتعميل: تولية العمل. (إبن منظور، دت، صفحة 400)

2.1 اصطلاحا: حاول المفكرون تحديدا مفهومه كل حسب تخصصه واتجاهه فعرفه الاقتصاديون بأنه" استخدام الإنسان لقواه البدنية والعقلية في سبيل إنتاج الثروة والحصول على منافع" (فريدمان و نافيل، 1995، صفحة 14) فهذا التعريف يركز على القيمة الإنتاجية والمنفعة التي يخلقها العمل، ويذهب **كوتجروف(Cutgrove)** إلى ابعد من ذلك يعرف العمل بأنه" إي نشاط يقوم به الإنسان بغرض إنتاج سلع أو خدمات لها قيمه في سوق التبادل" (محمد حسن، د.ت، صفحة 459) فحسبه

العمل لا يكون بإنتاج السلع فقط بل يشمل الخدمات التي يقوم بها الأطباء ..، فالمحك الأساسي للتمييز بين العمل من عدمه القيمة التبادلية لناتج العمل. اما **بيير جوزيف برودون(Pierre Joseph Proudhon** يعرفه أنه "الفعل الذكي الذي يتناول به الإنسان المادة. والعمل هو ما يميز الإنسان عن الحيوانات في نظر الاقتصاديين (علوط، 2017، صفحة 304)

أما **علماء العلوم الاجتماعية** نجد **التون مايو(Elton May)** يركز في تعريفه على المعنى الاجتماعي إذ أكد أن تحقيق ذات الإنسان يكون من خلال العمل حيث يعتبر الإنسان "ذاك الحيوان الاجتماعي المشغول بشكل أساسي بعمله لا يستطيع التعبير عن نفسه والنمو إلا ضمن المجموعة التي يمارس نشاطه المهني في إطارها،هو لا يستطيع تحقيق ذاته بعيدا" (فريدمان و نافيل، 1995، صفحة 25) نلاحظ مايو في تعريفه للعمل يركز على جماعات العمل ودورها في الدافعية للعمل ورفع الروح المعنوية.

أمـا **أنتوني غيدنز (Anthony Giddens)** يعني عنده تنفيذ مجموعة من المهمات تتطلب بذل الجهد العقلي أو النفسي أو العضلي، بغرض إنتاج سلع أو خدمات معينة لتلبية الاحتياجات البشرية. وقد يكون العمل بأجر أو بغير أجر، ويعتبر العمل هو أساس الاقتصاد في جميع الثقافات والمجتمعات. (غدنز، 2005، صفحة 437) حسب **انتوني** الذي يتجاوز في تعريفه تعريف **فريدمان** الذي اقتصره على النشاط المهني المأجور، وما دونه يقع خارج معادلة العمل، (فريدمان و نافيل، 1995، صفحة 25) أي النشاطات الجارية خارجة دوام العمل، أصحاب هذه التعاريف يبعدون الأعمال الحرة التي يقوم بها الفنان المدفوع لها برغبته الحرة، أو العمل الذي يقوم به العالم للوصول إلى حقيقة جديدة.

من خلال ما سبق يمكننا تعريف العمل بأنه مجموعة من النشاطات الإنسانية المنسقة سواء كانت هذه الأنشطة بدنية أو فكرية وحتى فنية، يقوم بها الإنسان من اجل إشباع رغبة اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية كإنتاج شيء مادي أو تقديم خدمه معينة.

2.العمل كمعطى نفسي–اجتماعي: يمثل العنصر الرئيسي في بنية الشخص النفسية بما يتيحه من فرص لإقامة علاقات الصداقة ويعزز التواجد الاجتماعي للفرد، وفي غيابه يشعر الفرد بالعزلة وتتضاءل دائرة معارفه بسبب معاناة البطالة التي كثيرا ما تؤدي إلى الحيرة والتشتت الذهني والنفسي، (غدنز، 2005، صفحة 465) وغياب العمل يجعل الفرد يفقد وضعيته في شبكة العلاقات الاجتماعية، والتي انتقلت في المجتمعات الحديثة حسب **ألان توران** من علاقات عمودية بين الأفراد (أي الفرد يتواجد في أعلى السلم الاجتماعي أو في أسفله، إلى علاقات أفقية يكون فيها الأفراد في

مركز المجتمع أو في محيطه) (بن عثمان، 2022، صفحة 96) ويقصد **توران** بذلك إما أن يكون الفرد داخل المجتمع مندمج مهنيا واجتماعيا ويمارس عملا قارا، أو أفراد خارج المجتمع مهمشين ضحية للتحولات الاقتصادية العالمية يشتغلون في قطاع غير رسمي محرومون من أي مشاركة فعلية في المجتمع. وهذا ما يجعلهم (خاصة الشباب) يسلكون طرق التطرف ويجعلهم أهداف سهلة لمن يريد استغلالهم. من هنا اعتبر **أنتوني غدنز** أن غياب العمل يحرم الأفراد من التواجد الاجتماعي بسبب عدم مشاركهم في مختلف نشاطات المجتمع.

وفي هذا السياق يذهب منظرو سوسيولوجيا التنظيمات اعتبار فريق العمل الذي ينضم إليه الفرد داخل فضاء العمل، بمنزلة النواة الكبرى داخل المجتمع قد تعادل رابطتها بالروابط العائلية أو الطائفية إذ تمثل الفضاء المناسب للعامل، فيه يحقق الانتماء والتضامن ويتمتع فيه بحريه التعبير عن رأيه كما يسمح له هذا الفضاء بتشكل مقومات الشخصية ويفتح له فرص الانتماء والتعبير وبالتالي تحقيق مواطنته. (سيكوك و بلهواري، 2014، صفحة 127)

ويرى **مصطفى الفيلالي** "أن فقدان العمل فقدان لحبل التضامن وطمس لمضمون الزمان ،فالانفصال عن جماعة العامل، انفصام لرابطة التأليف بين الذات وبين الآخرين، وتحوّل في المنزلة الاجتماعية وفساد النظرة للنفس وللآخرين. فالعاطل واقع في العزلة ،أفردته البطالة عن جماعة كان وجوده بعضا من وجودها، وهويته فرعا من هويتها، وكان زمانه في العمر الصالح من فسحة الحياة قسمة مجزأة من زمانها. ويندمج في الحمل المشترك من المسؤوليات المهنية، مسؤوليته في العمل والكسب...وقواعد العلاقات المهنية،وجوده الفردي مدموج في اجتماعية الحقوق والواجبات ". (الفيلالي، 2006، صفحة 327)

كذلك تبرز أهمية العمل كونه وسيله للضبط الاجتماعي من خلال الافتراض أنه يؤدي دورا في تعزيز الشعور بالتوافق الاجتماعي. وعليه فان استمرار الشعور بالضغط نتيجة البطالة يولد حالة من التوتر الضيق والانفعال مما يؤدي به إلى الشعور بعدم الأمان، (روشو، 2021، صفحة 1002) وبالتالي عدم التوافق الاجتماعي ينتج عنه اضطراب في علاقة الفرد بالمجتمع.

3. العمل كمعطى ثقافي وحضاري: يشكل العمل هوية الفرد كانسان ينتمي إلى جماعة وثقافة معينة، به يحقق إنسانيته التي تميزه عن باقي المخلوقات، ومن خلاله يسجل حضوره الزمني والمكاني والفكري ، فحسب **Vincent de GAULEJA** "مشكلة البطالة ليست في انك لا تملك منصبا وإنما ماذا تفعل في الحياة". (سيكوك و بلهواري، 2014، صفحة 120)

ولا بد من الإشارة إلى أن"العمل" يعد خاصية إنسانية فهو " فعل مبدع وخلاّق يتم من خلال الروح والفكر والوعي، الذي يمنح للمادة شكلاً ومعنى...العمل إذن قوة خلاقة للتميز". (بولعراس، 2015، صفحة 336) هذا التميز الذي يتجاوز سوسيولوجيا المفهوم الداروييني، إلى مدلول ومعنى التميز والتمايز الثقافي، الذي يؤشر لقيم العمل عند الإنسان جنساً ونوعاً.

إذ من الثابت إن ظهور الحضارة اقترن بنمو وسائل التأثير في الطبيعة التي اكتسبها الإنسان بواسطة العمل والإنتاج، و تبعا لذلك صار مع الوقت يحاول فهم ما يعمل، ويفكر في وسائله، وكان الفكر في هذه المرحلة فكرا عمليا ملتصقا بالمادة التي يعالجها. وبواسطة هذا التفكير العملي الذي تزاوجت فيه الفكر بالعمل بدأت تظهر الآثار الأولى التاريخية للإنسان أو بداية الحضارة وهكذا يكون العمل هو مصدر الإنتاج الحضاري. (قشار، 2017، صفحة 1149)

4.العمل كمعطى هوياتي: في المجتمعات الحديثة ذات الطبيعة الإنتاجية التي تهيمن عليها قيم العمل والشغل، بيئة العمل كثيرا ما تفتح مجالا للتواصل الاجتماعي من خلال إقامة الصدقات ومشاركة الآخرين في الأنشطة داخل نطاق العمل وخارجه. وفي غياب هذا الإطار تتضاءل دائرة الأصدقاء وتأخذ بالتقلص.فالمتعطلون يعانون الضجر في كثيرا من الأحيان ويفقدون الإحساس بالزمن كما يفهمه غيرهم من الناس، (بن عثمان، 2022، صفحة 96) فيشعر الفرد بأنه فاقد لهويته الاجتماعية. هذه الأخيرة التي تتحدد بعد تحديد **الهوية المهنية.**[*] إذا فقدت الهوية المهنية أو صعب تحقيقها يتعرض الشاب العاطل لمختلف الضغوط و الإدانة الاجتماعية التي ينجم عنها الكثير من المظاهر السيئة والمشكلات الاجتماعية. لان طبيعة العمل هي التي تسبغ على المرء هوية اجتماعية مستقرة، والاعتزاز بالنفس كثيرا ما يرتبط بالإسهام الاقتصادي في تلبية حاجات الأسرة.

في هذا السياق خلصت مدرسة العلاقات الإنسانية بمفهومها للعمل إلى أن مجموعة العمل ليست فقط مجموع أفراد بل أنها نتاج تعاون بينهم. من هنا تبنت المدرسة وجهة النظر التي ترى جماعات العمل غير الرسمية باعتبارها جماعة اجتماعية قادرة على وضع نظم من القيم بحيث تؤدي دورا مهما في تشكيل وتوجيه الأفراد وأنماط سلوكهم في العمل. (سيكوك و بلهواري، 2014، صفحة 130) من هذا المنطلق تحقيق ذات الإنسان وتعريفه بنفسه حسب المدرسة يكون من خلال العمل باعتبار الإنسان" ذاك الحيوان الاجتماعي المشغول بعمله، لا يستطيع التعبير عن نفسه

* **الهوية (d'identité)**:تعرف حسب **سان سوليو** بأنها التجربة الاجتماعية والعلائقية للسلطة،بحيث تمثل كل المعايير، القواعد والانتماءات المتعددة التي تعتبر المرجعيات التي يتم تعريف أعضاء جماعة العمل من خلالها".أنظر:
Renaud Sainsaulieu, , **L'identité au travail**, 3e éditi, Paris, Presses de Sciences Po (P.F.N.S.P, 1988.

والنمو إلا ضمن المجموعة التي يمارس نشاطه في إطارها،هو لا يستطيع تحقيق ذاته بعيدا" (فريدمان و نافيل، 1995، صفحة 25) بهذا تكون المدرسة قد أحلت الإنسان الاجتماعي محل الإنسان الاقتصادي. لان هذا الأخير يكتسب هويته جزئيا من علاقاته الاجتماعية، وأن مفهومه واتجاهاته وسلوكه في العمل نتاج لهذه العلاقات. ومن هنا جاءت أهمية الإشباع الاجتماعي في العمل.

ثانيا: العمل الحرفي تاريخا ومفهوما

في هذا الجزء نتتبع تطور مفهوم العمل الحرفي و دلالته في مختلف الحضارات والعصور، بتحليل المعاني التي ارتبطت في الاذهان عنه عبر المراحل المختلفة.

1.العمل الحرفي في العصور القديمة: لم تهتم الجماعات البشرية الأولى بتفسير معنى العمل باعتباره ظاهرة طبيعيه نشأت تلقائيا بهدف مواجهة أعباء معيشة الإنسان، فقد ارتبط مفهوم العمل في المجتمعات البدائية بمتغيرات المحيط والعادات والتقاليد حيث يقوم العمل فيها على أساس التماثل والتشابه بين الأفراد.

1.1 المشاعات البدائية: ارتبطت حياة الإنسان بالطبيعة وما تتضمنه من وسائل للعمل، حيث اقتصر في البداية على قطع الحجارة كأدوات يستعملها لتأمين عيشه. إذ كان البشر يجتمعون على شكل قطعان في بحثهم على القوت على ضفاف مجاري المياه وفي الغابات، لالتقاط كل ما يجيدونه صالحا للأكل في طريقهم من جذور و ثمار. فكان العمل أساسا يعتمد على الصيد البحري إذا كانوا في بيئة مجالها بحري أو نهري.

أحدث استعمال المعادن تغيرات في الحياة الاجتماعية إذ ظهرت مهن جديدة تطلبت ظهور فئات لممارستها، وهكذا ظهرت شريحة وكان العمل الحرفي في هذه الفترة يهدف إلى إنتاج أدوات العمل وليس الحصول على سلع استهلاكية. (يسكي، 1981، صفحة 16)

ونتيجة لذلك صاحب التطور في الأدوات الحرفية تطورا في الإنتاج، كونه يقتصر على الأدوات الضرورية للعمل إلى إنتاج سوقي ومن هذا المنطلق أصبح الحرفيون يعقدون صلات وثيقة مع التجار الذين كانوا يؤدون دور الوسطاء في عملية البيع والشراء (يسكي، 1981، صفحة 45). فنتج عن هذه العملية ظهور تجمعات من الحرفيين والباعة، لتتطور فيما بعد إلى مدن تتركز في موضع المحطات القبلية القديمة وإلى جانب منابع الماء وعند تقاطع طرق القوافل

2.1 الحضارات القديمة: ارتبط مفهوم العمل عموما والحرفي(اليدوي) خصوصا بتعدد التنظيمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعقائدية في كل المجتمع.

في الحضارة **الفرعونية** كان النظام الاجتماعي يرتكز على التقسيم الطبقي، لكن رغم هذا كان لحرفي الحضارة الفرعونية حظ أوفر، وهذا بتكريم المجتمع لهم. حيث كُوفِؤا مقابل ما يقدمونه كما بلغ بعض الحرفيين الجاه والثروة بفضل براعتهم، وحظي الناقشين بمستوى اجتماعي رفيع مقارنة بالحضارات التي توالت بعدها. (اندريه، د ت، صفحة 79)

في الحضارة **اليونانية** كانت تتميز بسيادة التطور السياسي والفكري وبالعقلانية، كان مفهوم العمل الحرفي عندهم يعني اللعنة يجب تجنبه. إذ ينظر إليه على انه مهمة مرهقة حولت ذهن الإنسان إلى ذهن متوحش وجعلت منه غير مؤهل للتفكير و التأمل في الحقيقة أو في ممارسته الفضيلة. (عبد الحفيظ، 1993، صفحة 67) وقد عبر **أرسطو** عن هذا الوضع اصدق تعبير إذ يرى أن بعض الأفراد يولدون عبيدا بالفطرة ولا يصلحون إلا للعمل اليدوي. (محمد حسن، د.ت، صفحة 459)

ويشير تاريخ **أوروبا** إلى أن الصناعة اليدوية كانت مزدهرة عند الرومان حيث بلغت مبلغا من الرقي ،غير إن القبائل الجرمانية بعد هزيمة روما في القرن الخامس قضت تماما على هذه الصناعة وعلى المدن التي كانت تمارس فيه. فاضمحلت وتحولت إلى قرى تقوم على زراعة بدائية (حسين، 1996، صفحة 61) وتقدس العمل الفلاحي وتحتقر الأعمال اليدوية حيث كان أشراف الرومان يملكون الأراضي الواسعة ،يقضون فيها اغلب أوقاتهم، أما الصناعة الحرفية فقد نشأت في البيوت وكانت موجة أساسا للاستهلاك العائلي ثم انتقلت إلى الدكاكين لكن اغلب المشتغلين بها كانوا من العبيد أو غير المواطنين. (سليمان، 2005، صفحة 20)

بناء على ما سبق نجد ازدراء مشترك للعمل اليدوي(الحرفي) في المجتمعات والثقافات السابقة. في حين الأعمال ذات الطبيعة الذهنية مثل التعليم والفن والقضاء فلم تكن تعتبر ضمن دائرة العمل الممكن لعامة الناس كما هو الحال الآن، بل أدوار يختص بها فئة قليلة تحوم حولها هالة من القداسة الرمزية،كالمعلم الصيني، وطبقة البراهما الهندية، والفيلسوف اليوناني، والشاعر العربي حيث ذكر **الجاحظ** في هذا السياق أن **العرب**" لم يكونوا تجارا ولا صنّاعا ولا أطباء ولاّ حسّابا ولا أصحاب فلاحة فيكوّنوا مهنة" كما كانت مقولة «يا ابن الصانع» عند العرب تعتبر "سُبّة". وتحدث **ابن خلدون** عن التراتبية الهرمية لدى **الفرس** في العمل، فيشترطون في من يكون ملكهم أن "لا يتخذ صنعة فيضر بجيرانه ... وألا يستخدم العبيد فإنهم لا يشيرون بخير ولا مصلحة. (ابن خلدون، 2004، صفحة 350)

من خلال مقارنة تفضيلات العمل في الثقافات والممارسات الشعبية السابقة تبرز التراتبية المحتقرة لما هو يدوي وجهد عضلي، فكان يمارس على أصحابه ضغط مادي وتصنيف اجتماعي واضطهاداً رمزياً، بسبب العوائد القليلة لتلك المهن مقارنة بتكاليفها الجسمانية، مقابل حد أدنى من شروط الحياة وسلطةّ ملاكهم عليهم مطلقة، (علوط، 2017، صفحة 317)

2. العمل الحرفي في العصور الوسطى: في الغرب الأوروبي شهدت انتشار المسيحية وسيطرت الكنيسة ورجال الدين بأفكارهم التي طالت مفهوم العمل،باعتباره قيمة في حد ذاته بل في ارتباطه بالغايات الإنسانية التي يسعى اليها وبهذا عرف العمل الحرفي نوعا من التنظيم والتطور خلال مجموعة من المراحل.

1.2 مرحلة الطوائف الحرفية: تعد الطائفة الحرفية كالعائلة تضم مجموعة من الحرفيين يعملون في إنتاج يدوي مشكلة بذلك تنظيم للعمال الذين يشتغلون بحرفه معينة، فكانت طائفة النجارين الحدادين..... وكانت الطائفة تضم كل المشتغلين في الحرفة سواء كان عمال أم أصحاب العمل. فتسعى لتحقيق هدفان أساسيان:

أولا: المحافظة على المساواة بين المعلمين وذلك للحد من نمو فئة المعلمين الأغنياء وهذا بمنع تطور الأدوات المستعملة، عدد الصبيان المتتلمذين في الحرفة،عدد الصناع المستخدمين الأجور، ساعات العمل... (الساعاتي، 1989، صفحة 65)

ثانيا: المحافظة على وضعها في المجتمع التقليدي، فالعمل يجب أن يستغرق أطول وقت ممكن لانجازه وهذا تحاشيا للبطالة. (عجمية و محمد محروس، 1988، صفحة 21).

تتكون الطائفة من ثلاث مجموعات متميزة هي: المعلمون الصناع والصبيان، كان كل عضو من هذه المجموعات متوحد في الطائفة ومدمج فيها دمجاً نشأت عنه ارتباطات عاطفية وثيقة كتلك التي نشأت بينه وبين أسرته، (الساعاتي، 1989، صفحة 68) فقامت بينهم علاقات اجتماعية رسمية وأصبحت الطائفة كالأسرة للفرد إذ أن بناء شخصيته ثابتا آمنا.

2.2 مرحلة النظام المنزلي للحرف اليدوية: ظهر هذا النظام في انجلترا في القرن الثالث عشر لكنه عرف نموا بين منتصف القرن الخامس عشر ومنتصف القرن الثامن عشر. وفي هذا النظام الجديد أصبح الصانع حرفي يعمل بالطاقة والسرعة التي يقدر عليها، لكنه تحت رحمة التاجر الذي اخذ يغريه بالنقود ليجعله مدين له بشكل غير مباشر. (دادي عدون، د ت، صفحة 26) بحيث أصبح يفرض عليه شروط جعلته يجند أفراد عائلته الكبيرة لتحقيق ما يطلبه التاجر الممول من إنتاج وفير وسريع. وبالتدريج وجد العامل نفسه في قبضة التاجر يقبل أي تقنية للإنتاج في سبيل مساعدته

لتحقيق أهداف التاجر، وبذلك ظهرت الآلات اليدوية البدائية. يشتريها التاجر ليقدمها إلى العمال، من هنا عادت الصناعة إلى المنزل وأصبحت العائلة وحدة الإنتاج في المجتمع المتغير. (عجمية و محمد محروس، 1988، صفحة 32)

3.2 مرحلة نظام المانيفاكتورة: أدى ثراء طبقة التجار للتفكير في جمع عدد من الحرفيين تحت سقف واحد قصد استغلال المواد والوسائل أحسن استغلال، فظهرت بذلك المانيفاكتورة والتي تتكون من أدوات بدائية يدوية وتخضع لتنظيم يختلف عن تنظيم الوحدات الحرفية السابقة،إذ أصبح فيها صاحب المحل هو المشرف على العملية الإنتاجية من بدايتها إلى نهايتها. ويقتصر دور العامل على تنفيذ برنامجه فقط. (واضح، 2003، صفحة 15)

3.العمل الحرفي في العصر الإسلامي: وضعت الشريعة الإسلامية تنظيماً محكماً للعمل بينت مقاصده ومكانته في حياه الإنسان. وما يدل على عناية الإسلام بالعمل هو أن آيات القرآن التي تحدثت عن العمل والعمال بلغت نحو 360 آية، (ابو كريشة، 2003، صفحة 192) تكلم فيها القرآن عن أوصاف الأعمال وأصنافها كالحدادة والنسيج... قال تعإلى« وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ» وقال أيضا«وَمِنَ اَصْوَافِهَا وَأَوْبارِهَا وَأَشْعارِهَآ أَثْثاً وَمَتٰعاً اِلَي حِينٌ». فالإسلام اعتبر هذه الأعمال وغيرها أساسا في عملية التنمية مركزا على إنتاج الحاجات الأساسية التي يحققها الأفراد عن طريق العمل.

هنا يبرز تقديس الإسلام للعمل على اختلاف أنواعه بشرط المشروعية والإتقان. ومما زاد العمل الحرفي قيمةً وشرفاً هو أن أكابر الصحابة– رضوان الله عليهم– كانوا يباشرون حرفاً شتى فكان **عتبه بن وقاص** نجاراً **وعثمان بن طلحة والزبير بن القوام** خياطاً **وسعد أبي وقاص** يبري النبل، (هدفي، 2006، صفحة 20) فنشطت حرف والصناعات مختلفة منها الصباغة والدباغة والنسيج وغيرها من الحرف والصناعات.

وعموما فقد كرس الإسلام مفهوما شاملاً وتكاملاً للعمل لم يفرق فيه بين العمل اليدوي وغيره بل حاول تعزيز الصفة الاجتماعية للعمل وبهذا حرم الأعمال التي جعلها منافية لمقاصد الشريعة والقيم الإنسانية لأنها تعود بالضرر على الفرد والمجتمع

4.العمل الحرفي في العصر الحديث: أحدثت الثورة الصناعية التي امتدت من القرن الثامن عشر حتى أوائل القرن التاسع عشر تغيرات في أساليب صناعة الأشياء، فقد أصبح باستطاعة من بحوزتهم الآلات صنع الأشياء بسرعة وتكلفه أقل مما يصنعه الأفراد يدويا. فقلل الإنتاج الصناعي

للسلع جاهزة فرص الإقبال على منتجات الحرف اليدوية. وأصبحت الأعمال اليدوية هوايات أكثر منها ممارسات ضرورية. (الموسوعة العربية، 1999، صفحة 275)

بعد الحرب العالمية الثانية تمتع الحرفيون بازدهار نتيجة للطلب على خدماتهم من مصادر متعددة والحكومية على وجه الخصوص. إذ كانت مساعدة الحرفيين في بعض البلدان مثل بريطانيا التي قامت بتمويل مجلس الصناعات الصغيرة في المناطق النائية. في المقابل منحت الفرصة لعديد من حرفيي الصناعات اليدوية في كثير من البلدان لإيجاد سوق متسعة لترويج منتجاتهم إذ هناك إقبال جماهيري دائم في الغرب على منتجات الصناعة اليدوية للسجاد الشرقي مثلا بزخارفه التقليدية.

كذلك نجد الفكر الاشتراكي يمجد العمل فالاشتراكية تستنج على مبدأ "كل إنسان يجب أن يعمل وفق قابليته" (سليمان، 2005، صفحة 56.) أي أن كل إنسان يقوم بالعمل الذي يتناسب مع إمكانياته الفكرية والبدنية المهنية أو نوع العمل الذي يتلاءم مع ميولاته واستعداداته. ويقوم كذلك هذا الفكر على مبدأ "كل إنسان يكافئ حسب عمله" (فرح، 1981، صفحة 53) بمعنى أن المجتمع يكافئ الأفراد حسب العمل الذي يقومون به.

استنادا إلى ما سبق يمكن القول أن العمل الحرفي في العصر الحديث استعاد مكانته بصور متباينة من دولة إلى أخرى، فلم يعد مقتصر على الفئات الدنيا للمجتمع وهذا لابتعاد المجتمعات الحديثة على مبدأ التقسيم الطبقي للعمل. وارتباطه بالكفاءة والقدرة أكثر من ارتباطه بمتغيرات المحيط الاجتماعية والثقافية .

فأصبح العمل الحرفي شاملاً لمختلف فئات المجتمع، لأنه تعدى مجال ممارسته التي كانت مقتصرة على الورشات الصغيرة والمنازل إلى إدراجه في المنظومة التربوية للدول كما هو الشأن في الجزائر إذ تم إدراج العديد من الحرف ضمن منظومة التكوين المهني للحفاظ على التراث من جهة، والعمل على ترسيخه للأجيال من جهة أخرى .

5.مفهوم العمل الحرفي: يتكون من شقين لكل واحد منهما ارتباط بالآخر وهما العمل والحرفة ولكي نعطي تعريفا موحدا فلا بد من تعريف كلا المصطلحين وقد تم التطرق إلى مفهوم العمل وسوف يتم توضيح مفهوم الحرفة ليتضح المفهوم بشكل عام.

1.5 الحرفة **لغة** "من الاحتراف وهو الاكتساب، والكسب والحصول على الشيء، والكسب لا يقوم إلا على أساس العمل والحرفة هي الصنعة، والمحترف الصانع وفلان حرفي أي معاملي،والصناع هم الذين يصنعون ويعملون بأيديهم. (قسطاس، 2014، صفحة 321) والحرفة حسب ما جاء في

لسان العرب تعني "الصنعة، وحرفة الرجل صنعته،فالحرفة بذلك هي وجهة الكسب". وحرفة الرجل صنعته، واحترف يعني كسب، والاحتراف الاكتساب أيا كان. (إبن منظور، دت، صفحة 371) في تعريف آخر "هي وسيلة الكسب،يقال حرفته أي دأبه وديدانه،وجمعها حرف. والحرفي الشخص الذي يكسب عيشه بالعمل في حرفة ما بصفة مستمرة ومنتظمة" (مجمع اللغة العربية;، د ت، صفحة 167)

استنادا إلى ما سبق فالتعريف اللغوي للحرفة يربطها بالصناعة والكسب أي يمارسها الفرد لكسب العيش، وهو متعلق بإنتاج سلع تعتمد العمل اليدوي، بصفة منتظمة حيث تمتاز بالاستمرار والذي قد يعني أيضا التوارث للحرفة جيل بعد جيل.

2.5 اصطلاحا: تعرف بأنها" الكيفية الراسخة في الذهن ومن أسمائها الملكة، وتدعى بالحرفة لأن الإنسان ينحرف إليها" (غطاس، 2007، صفحة 106) التعريف يوضح أن ممارسة الحرفة هي عملية مكتسبه نابعة من رغبة الشخص الذي يميل ميلا فطريا نحو انجاز ما، ويترسخ هذا الفعل بالتكرار والمداومة، وهذا ما ذهب إليه **ابن خلدون** في الفصل الذي خصه للصنائع في مقدمته قائلا".... والملكة صنعة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته." (ابن خلدون، 2004، صفحة 147.)

تعرِف **الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية الحرف** بأنها "تضم كل أنواع الأنشطة التي تستخدم الوسائل اليدوية في الإنتاج وتطوير هيئة الماديات، وكل الأشكال الاجتماعية التي تندرج ضمن الإطار التصوري لهذا المفهوم" (SILLS, 1968, p. 433) هنا تعريف العمل الحرفي يركز على الطابع اليدوي الذي يميز الأنشطة الحِرفية وكل الأشكال العملية الممارسة والتي تدخل ضمن نفس المفهوم.

ويعرف بأنه "مجموعة الحرف التي تقوم على أساس الجهد البشري والتي يتم من خلالها تحويل الخامات إلى سلع نافعة في المجتمع ويمكن القيام بها في المنزل أو الورشة باستخدام أدوات يدوية أو نصف يدوية" (بن عثمان و حرير، 2021، صفحة 128) يبرز التعريف اغلب مضامين النشاط الحِرفي من الحيز المكاني والعددي ونوعية الأدوات المستخدمة ونمط العمل.

وتعرفه **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** بأنه"مجموعة النشاطات التقليدية التي تزاول في المنزل أو بمؤسسة صغيرة آو بالتنقل. (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1985، صفحة 71) هذه التعاريف تبرز الخصائص المميزة للعمل الحرفي إذ تركز على الكيفية التي يمارس ويعرف أيضا أنه"عمل يمارسه الإنسان إما لمصلحته أو لدى الآخرين،بحيث لا تحتاج إلى تدريب

طويل المدى وإنما تكتسب بمجرد النظر أو التدريب القصير" (المصري، 1986، صفحة 50) فالحرفة وسيلة للكسب يكتسبها الفرد من خلال محاكاة بيئته الأسرية أو الاجتماعية، ففي غالب الأحيان تكون الحرفة متوارثة وتنقل من جيل إلى آخر، وقد تكون في مجال الزراعة،الصناعات اليدوية،والتجارة وغيرها، يمارسها الأفراد بغية تحقيق منفعة عامة.

فالعمل الحرفي يغلب عليه الطابع اليدوي باستخدام أدوات يدوية أو نصف يدوية مبنية على مجهودات فردية أو جماعية تمارس أما في المنزل أو الورشة أو بالتنقل.

ويشكل مدخلا اقتصاديا بالنسبة للحرفي والدولة فهو يقدم خدمات في شتى مجالات الحياة لاسيما بعد اتساع مجال النشاط الحرفي من صناعات تقليدية يدوية تتميز بالبساطة ليرتقي بعد ذلك إلى مؤسسات مصغرة لصناعات متنوعة كالخياطة وأشكال تذكارية خاصة بالمنطقة التي تمارس فيها صناعات الفخار بأنواعه،المأكولات ، وغيرها من الأعمال الحرفية التي تعمل على إنعاش الاقتصاد الوطني والمحلي للدول.

ثالثا: مفهوم العمل الحرفي وتمظهراته في المجتمع الجزائري

اختلفت تسميات العمل الحرفي من بلد لآخر وفي الجزائر فيعبر عنه بالصناعة التقليدية والحرف.

1. التعريف الجزائري للعمل الحرفي: عرف بالجزائر منذ القدم التنظيم والدقة في تقسيم العمل داخل الجماعة الواحدة، والتنظيم في طبيعة العلاقات السائدة بين الجماعات الحرفية. بالإضافة إلى تنوع الحرف لدى أفراد العائلة الواحدة والمحافظة على الموروث الحرفي. أما البينية التنظيمية للجماعات الحرفية فكانت تخضع لتنظيم داخلي هرمي يتصدره أمين الأمناء المنتخب من طرف الحرفيين.

وابتداء من 1990 تغير شكل العمل الحرفي واكتسب طابع التنظيم من خلال صدور عديد المراسيم. وأصبح قطاعا صناعيا مثله مثل القطاعات الإنتاجية الأخرى الهدف منه وضع العمل الحرفي في إطار منظم ضمن قوانين متعلقة بالقواعد والمجالات والواجبات والامتيازات يعمل في إطارها. (ماريف، 2014، صفحة 128)

كما تم الإشارة سابقا فان العمل الحرفي مسمى في الجزائر بالصناعة التقليدية والحرف. التي تعد من أقدم أشكال الصناعة ،تحتاج إلى تدريب خاص ومهارة فنية كبيرة لممارسته، قابل للتطور والتكيف مع الظروف المتغيرة، تعتمد على قوة العمل أكثر من قوة رأس المال، يمارس داخل ورش يقل فيه عدد العمال عن 10 عمال. (بن عثمان، 2019، صفحة 343) فهي تشمل كل نشاط يغلب عليه العمل اليدوي يقوم على المجهود الفردي والمهارات الخاصة، ويستخدم معدات وأدوات

بسيطة يكون ذا طابع تقليدي أو عصري يمارس داخل ورشة أو مؤسسة صغيرة يعمل بها عدد محدود من العمال.

أما **المركز العالمي للتجارة** يعرفها بأنها "المنتجات المصنوعة من طرف الحرفيين إما حصرا باليد أو بمساعدة أدوات يدوية أو باستخدام مواد أولية مأخوذة من الطبيعة، وتستمد طبيعتها الخاصة من سماتها المتميزة والتي يمكن أن تكون نفعية، جمالية، خدماتية، إبداعية، تعكس وجهة عقائدية أو اجتماعية، وهذا ما يجعلها تلعب دورا اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا" ((UNESCO) and (ITC)، 1997) فالتعريف يبرز مميزات الصناعات التقليدية مع انه يركز على الأدوات اليدوية في الصنع والمواد الطبيعية بهدف إنتاج سلعة نفعية أو فنية أو خدماتية لها دور في مختلف المجالات.

نجد هذا التعريف يصب في نفس التعريف الذي ذهبت إليه **مدونة النصوص التشريعية الجزائرية** حين عرفت الصناعات التقليدية والحرف بأنها "كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي، ويمارس بصفة رئيسية ودائمة في شكل مستقر أو متنقل." (الجريدة الرسمية، 1996)

بشكل عام فالصناعات التقليدية والحرف هي كل نشاط يغلب عليه الطابع اليدوي مبني على مجهودات فردية أو جماعية تمارس بصفة دائمة إما في المنزل أو الورشة أو بالتنقل. تكون ذا طابع تقليدي أو عصري تهدف إلى إنتاج سلعة أو تقديم خدمة.

2. مميزات الصناعة التقليدية والحرف: بغض النظر عن المخزون التاريخي الذي تكتنزه والذي لا يقدر بثمن تعد من أهم نشاطات ألاقتصادية التي يمكن أن تحد العديد من المشاكل التي يعاني منها المجتمع كالبطالة وبالتالي تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي وتحسين مستوى حياه الناس فهي ذات صلة وثيقة بصناعه الغذاء واللباس وصناعه المنسوجات والزرابي ولها صلة أيضا ببناء المساكن وتقديم الخدمات لمختلف قطاعات النشاط الاقتصادي من بين خصائصها التي تمثل نقطة قوتها على التواجد سواء في المدن الكبرى أو في المناطق النائية والريفية نجد: (الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، 2014، الصفحات 117-149)

- ✓ المرونة في التوظيف أو الاستغناء عن العمالة لمختلف الأعمار ومختلف فئات المجتمع، بالإضافة المرونة في الوقت(إطالة يوم العمل، العمل في العطل ونهاية الأسبوع).
- ✓ المرونة في مكان العمل والذي يشمل البيت والورشة، ساحات مفتوحة.
- ✓ ذاتية النشأة فهي تعتمد على موارد محلية وغالبية العاملين فيها من أبناء المجتمع المحلي.
- ✓ تحمل رموز ومعارف ممارسيها وتعكس الوقائع التي عايشوها.

✓ تتأقلم مع المتطلبات المحلية نظرا لتنوع النشاطات فيها ولا يتطلب تعبئة كبيرة للوسائل المادية والمالية.

✓ القدرة على التواجد في المدن الكبرى وفي المناطق النائية والريفية يعد حلقه وصل بين مجموعة من القطاعات(الزراعية الصناعة سياحية) فهي تعمل على ترابط هذه القطاعات والاستفادة من بعضها البعض.

✓ تتيح الفرصة لعمل المرأة وإبراز دورها الإنتاجي والخدماتي لا تتطلب شهادات علمية (ليسانس الماستر الدكتوراه)

3. تصنيفات الصناعات التقليدية والحرف: إن المشرفين على قطاع النشاط الحرفي في الجزائر من وزارة وصية وغرف الصناعة التقليدية والحرف قد شخصوا وضعية القطاع قانونيا وتنظيميا واقتصاديا وقدموا تصنيفا الصناعة التقليدية والحرف إذ يمكن أن نميز نوعين من التصنيفات تصنيف يركز على مجال النشاطات الحرفية وتصنيف يركز على مكان ممارستها.

1.3 التصنيف حسب مجالات النشاطات الحرفية: تنقسم إلى ثلاث أقسام هي: (الجريدة الرسمية، 1996)

• **النشاطات الحرفية لإنتاج المواد:** وهي كل صنع لمواد استهلاكية عادية لا تكتسي طابعا فنيا خاصا وتوجه للعائلات وللصناعة والفلاحة. وتشمل النشاطات الصناعة أو التحويل المرتبطة بقطاع المناجم والمكانيك والكهرباء، قطاع الحديد،التغذية،قطاع النسيج والجلود،الخشب والتأثيث والخردوات والأدوات المنزلية،الحلي... **النشاطات الحرفية للخدمات:** تشمل مجمل النشاطات التي يمارسها الحرفي والتي تقدم خدمة خاصة بالصيانة أو التصليح أو الترميم الفني.

• **النشاطات الحرفية التقليدية الفنية:**هي كل صنع يغلب عليه العمل اليدوي ويستعين فيه الِحرفي أحيانا بآلات لصنع أشياء نفعية أو تزينية ذات طابع تقليدي وتكتسي طابعا فنيا يسمح بنقل مهارة عريقة.

2.3 تصنيف النشاطات الحرفية حسب مكان الممارسة: يتناول هذا التصنيف جميع الأنشطة الحرفية مركزا على مكان ممارستها سواء كان ذلك في بيت أو خارجه ويمكن أن نميز نوعيين أساسين هما: (وزارة السياحة والصناعات التقليدية، 1999، الصفحات 27-28)

• **نشاطات غير قارة:** ويعتبر كل نشاط حرفي يمارس خارج محل أو بيت نشاط غير قار تسلم لصاحبه البطاقة المهنية تحمل علامة"حرفي غير قار" والتي تسمح له بممارسة حرفته داخل أو

خارج ولايته، ويتميز هدا النوع من النشاطات بسهولة التنقل مما يساهم في تغطية المناطق المعزولة،ويمكن تحديد أهم هذه النشاطات في صناعة الفسيفساء،دهن البناءات...

- **نشاطات قارة:** يمثل العمل في البيت مصدر هام لخلق فرص العمل وهذا لقدرته على التأقلم مع ظروف العمال، فهو يمس شريحة كبيرة من المجتمع في المدن والقرى والذين لم يتمكنوا من الحصول على مناصب شغل وذلك لمسؤولياتهم العائلية أو الظروف الاجتماعية والاقتصادية، ويمثل المعاقون أهم هذه الفئات وقد حدد وفقا للأمر 96-01 المؤرخ في 10 يناير 1996 والذي ينص في المادة 09 على أن العمال الذين يمارسون نشاط في البيت يعتبرون كباقي الحرفيين يستفيدون من نفس الامتيازات الممنوحة لهم ببطاقة حرفي مع ذكر علامة حرفي في البيت"ويمكن تحديد أهم هذه النشاطات في صناعة العجائن الغذائية، صناعة الفخار والصوف صناعة المفروشات

4. فضاءات ممارسة الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر: تتعدد الفضاءات التي يمكن من خلالها ممارسة الصناعة التقليدية والحرف (العمل الحرفي) تبدأ من الفرد وتنتهي بالجماعة والمؤسسة.

- **حرفيين فرديين:** الحرفي كل شخص طبيعي مسجل في سجل الصناعة التقليدية ويمارس احد الأنشطة المحددة في تصنيفات الصناعة التقليدية والحرف، يثبت تأهيلا ويتولى تنفيذ العمل وإدارة نشاطه وتسييره وتحمل مسؤوليته. يمكن للحرفي الفردي عند ممارسه نشاطه إن يلجا إلى مساعدة عائليه(زوج، أصول وفروع) والتي تترتب عند الضرورة الاستفادة من التغطية الاجتماعية، كما أن الحرفي بمقدوره اللجوء إلى متمهن واحد أو لثلاث متمهنين يربطه بهم عقد التمهين. (الجريدة الرسمية، 1996)
- **تعاونيات الصناعة التقليدية والحرف:** وهي شركة مدنية يكونها أشخاص يبلغ عددهم خمسة أعضاء على الأقل، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي. تقوم على حرية انضمام الذين يتمتعون بصفة الحرفي. تهدف هذه التعاونيات إلى انجاز كل العمليات وأداء كل الخدمات التي من شأنها المساهمة في تنمية نشاطات الصناعات التقليدية والحرف وترقية أعضائها، كذلك تعمل على مد منخرطيها بالمواد الأولية اللازمة لعمليه الإنتاج ثم تقوم بتحويل الإنتاج وحفظه ثم تسويقه، تقوم أيضا بتمويل أعضائها بكل التجهيزات الضرورية لممارسه نشاطهم. (الجريدة الرسمية، 1996)
- **الأسر المنتجة:** يعتبر مشروع الأسر المنتجة من أهم المشروعات الاجتماعية ذات المدخل الاقتصادي الذي اقترحته الجمعية الوطنية لترقيه التكوين المهني والشغل. والذي تسعى من خلاله إلى مساعدة الأسرة على تنمية مصادر دخلها عن طريق استثمار كافة الطاقات والقدرات لدى

أفرادها، وذلك استثمار أوقات الفراغ المتاحة لديهم. وتعرف الأسرة المنتجة بأنها مجموعة من الأفراد ينتمون إلى عائله واحدة أو أكثر يستطيعون إنتاج السلع بحكم كفاءتهم في حرفه معينة. وتشمل هذه الحرف المنتوجات النسيجية كالخياطة والطرز بالإضافة إلى الطبخ وتحضير الحلويات بالنسبة للنساء. أما الرجال فاغلب أعمالهم تتمثل في الصناعة اليدوية كصناعة النحاس الزخرفة وصناعة الجلود وغيرها من الصناعات. (عبروس زقار، دت، صفحة 15)

النشاطات التقليدية لا تخضع للتنظيم الذي يحكم المنشآت إذ يتم اكتسابها على نمط المهارات الفنية التي يتميز بها الحرفيون دون غيرهم،تقوم على الأعراف والتقاليد المتوارثة، وليس على اللوائح والتعليمات الرسمية. (ماريف، 2014، صفحة 121) وتتشكل المنشأة الحرفية من تركيبة اجتماعية تتضمن **الحرفي الفردي،الحرفي المعلم** وهوكل حرفي مسجل في سجل الصناعة التقليدية والحرف، يتمتع بمهارة تقنية خاصة وتأهيل في حرفته وثقافة مهنية. **الصانع** وهو كل عامل أجير يمتلك تأهيل مهني مثبت،كل شخص من هؤلاء يعتبر مكون وينقل حرفته للأخريين. أما الصانع فيختلف عن الفئتين كونه خريج التكوين المهني. هذا بعد أن أضيفت تخصصات تهتم بالنشاطات الحرفية بمؤسسات التكوين الرسمية. (بن جدو، الجيلالي، و وآخرون،، 2021، صفحة 195)

رابعا: العمل الحرفي في الجزائر (عامل تنموي وامتداد حضاري)

تغيرت النظرة له من كونه مجرد موروث إلى كونه قطاع يساهم في التنمية سواء الاقتصادية منها أو الاجتماعية والثقافية .ويمكن تلخيص أهميته فيما يلي:

1. ألأهمية الاجتماعية للعمل الحرفي: تساهم في الاستقرار الاجتماعي وتحسين المستوى المعيشي إذ تغطي مجالات عديدة ،فهي ذات صلة وثيقة بصناعة الغذاء واللباس،إضافة إلى أنها وسيلة لفرض الذات والتعبير عن روح المجتمع والدفع به إلى الاعتماد على نفسه في صنع ما يحتاجه من لبس وأكل دون تراخ أو تواكل. (بن عثمان و حرير، 2021، صفحة 131)

ومن هنا يكون العمل الخلاق الذي يقود إلى التعاون وخلق فرص لتقدم المجتمع. بالإضافة إلى مساهمته في تشغيل مختلف فئات المجتمع بما فيهم الفئة المعاقة والشرائح الفقيرة وهو ما يؤدي إلى انخفاض التباين بين الشرائح الاجتماعية المختلفة والمساهمة في مواجهة وحل بعض المشاكل الاجتماعية الناجمة عن وجود أوقات الفراغ غير مستثمرة لدى بعض الأفراد، (بن جدو، الجيلالي، و وآخرون،، 2021، صفحة 132) كما يعمل على دعم الطبقة كأكثر الطبقات الممارسة لهذه

الحرف، مما يسهم في تنمية الترابط والتماسك الاجتماعي وهذا من خلال ضمانه لانتقال الحرفة من الجد إلى الأب ثم الابن، ناهيك عن تحويل أنماط السلوك والعادات إلى صورة ايجابية وبالتالي محاربة السلوك غير السوي في المجتمع.

يساهم أيضا في تقوية شبكة العلاقات الاجتماعية لأنه يسمح بممارسة النشاط من طرف جميع أفراد الأسرة دون مراعاة الفئات العمرية. (عبروس زقار، دت، صفحة 12) كما يتيح الفرصة لعمل المرأة وإبراز دورها الإنتاجي في المجتمع إذ يمثل العمل المنزلي النموذج المناسب لذلك.

من هنا يبرز الدور الذي يساهم به في استقرار المجتمع عن طريق تنسيق مختلف الأنشطة التي يقوم بها الأفراد وهم في تفاعل مستمر يهدف إلى تحويل الأسرة والمنزل إلى وحدة إنتاجية مما يؤدي إلى تحسين مستوى معيشة أفرادها وبالتالي تحقيق الرفاهية الاجتماعية للمجتمع ككل.

2. ألأهمية الاقتصادية والسياحية: يعتبر منشئا للثروة مشغلا لليد العاملة ومستجيبا للحاجات المختلفة من المواد والخدمات للمجتمع.

هذا وتعتبر ممهدة لإنشاء مؤسسات صغيرة ومتوسطة، لان هذه الأخيرة ما هي إلا امتداد لواحات تقليدية بفضل روح المبادرة التي يتحلى بها الحرفي المبدع والمقاول. (بن عثمان، 2019، صفحة 346)

من جهة أخرى نجدها تدعم الاقتصاد في المجال السياحي إذ توجد علاقة عضوية بين القطاعين يرى المهتمون انه من شأنها أن تؤدي إلى تحريك النشاط الاقتصادي من خلال خلق قيما مضافة تحقيق إيرادات بالعملة الصعبة. (بوكبوس، 2004، صفحة 118)

3. ألأهمية الثقافية والحضارية للعمل الحرفي: لم تعد الأمم المتحضرة تنظر إلى موروثها من الفنون اليدوية والتقليدية نظرة أدنى...فقد أدركت أن هذا الموروث يمثل الإبداع الجمعي للشعوب ودالة هويتها الثقافية،بل وعاء رسالتها الحضارية في عصور ازدهارها بما تشمله من معتقدات تقاليد وأخلاق وقيم إنسانية.

التقليدية إذ عملت البلدان المتحضرة على إعادة إنعاش صناعتها الأصيلة بعد إدراكها أهميتها الثقافية لشعوبها، فهي تدخل ضمن التراث المادي للمجتمعات وتمثل الإبداع وتعبر عن هويتهم الثقافية وامتدادهم الحضاري عبر العصور،وهذا بما تحمله من معتقدات وأخلاق وقيم إنسانية،فهي وعاء يعكس انتمائها الحضاري وعادات وتقاليد أفراد مجتمعاتها. (بن عثمان، 2019، صفحة 333) لهذا فالمحافظة عليها حفاظ على موروث الأمة وحضارتها

هذا إضافة إلى كون الصناعات التقليدية تعد من الأشياء التي تعتمدها الأبحاث الأنثروبولوجية للتعرف على مختلف الشعوب لما تحمله من رموز ثقافية وتاريخية وما تبرزه من تباين وتمايز بين الشعوب المرتكز على خصوصيات منتوج كل منطقة والذي يتميز بتفاعل ثلاث مركبات(المواد الأولية،الرموز المتضمنة،تقنية العمل) (بن زعرور، 2003، صفحة 23) والتي يمكن من خلالها لأبناء كل منطقة الانفتاح على ثقافتهم،لأنها تعد جسر تواصل بين الأجيال. فالصناعة التقليدية ليس لها بعداً اقتصادياً محضاً كما يتصور البعض بل هي ماضي الشعوب لما تحمله من معاني وتحاكي التاريخ في عدة مراحل منه.

4. ألأهمية التنموية للعمل الحرفي: الصناعة التقليدية فن جمالي وتراث له أبعاده الاقتصادية والثقافية العديدة المساهمة في التنمية المحلية من بين هذه الأبعاد: (بن عثمان و حرير، 2021، صفحة 134. 135)

- ✓ إحياء تراث الأجداد والحفاظ على ذاكرة الماضي والعمل على استمراريته بما يواكب روح العصر ويُنَمّي مواهب الِحرفيين ويُظهر إبداعهم ومهارتهم.
- ✓ تجسيد سياسة الاعتماد على الذات محليا، حيث تعتمد الصناعات التقليدية على حشد الموارد والإمكانات المحلية من خامات ومهارات ومصادر تمويل محلية.
- ✓ المساهمة في مجهودات التقليل والحد من التبعية الاقتصادية التي تواجه اقتصاد الدول النامية وتشجيع التصدير خارج المحروقات.
- ✓ المساهمة في التنمية المحلية وتحقيق الاستقرار في المجتمع والتوازن في الأنشطة بين المحيط الريفي والمحيط الحضاري بالإضافة إلى المساهمة في بناء معالم السياحة.
- ✓ الإسهام في رفع الدخل الحقيقي لأبناء المجتمعات الريفية والصحراوية ومحاربة الفقر بتزويدهم بالمؤهلات الحرفية التي تمكِّنُهم من الحصول على مصادر دخل دائمة.
- ✓ تُساهِم المشاريع الصغيرة في تغطية السوق والأنماط الاستهلاكية، ومختلف عادات الشراء، فضلا عما تتميز به من خصائص وما تقدمه من دعم للناتج الداخلي الخام، وخلق فرص عمل جديدة، ولعل أكثر المشاريع قدرة على خلق الثروة والمساهمة الفعالة في التنمية الاقتصادية نجد مشاريع الصناعة التقليدية.
- ✓ **تثمين دور المرأة :** إن ممارسة الأنشطة الحرفية في البيت يعد أحد الطرق لإتاحة الفرصة لعمل المرأة و إبراز دورها الإنتاجي والخدماتي في المجتمع، حيث إن قائمة أنشطة الصناعة التقليدية

والحرف تضم بعض الأنشطة التي يمكن أن تمارس في البيت والمنصوص عليها في المرسوم التنفيذي رقم274 -97 .

✓ **تحقيق التوازن الجهوي بين مناطق الوطن:** له دور إيجابي في تحقيق التنمية الإقليمية المتوازنة للبلدان، وتحقيق الاستقرار الاجتماعي للسكان، تعود إلى سهولة انتشاره لاعتماد أنشطته على موارد وخامات محلية وموارد طبيعية تُمكن من القيام باستثمارات إنتاجية جديدة في مختلف المناطق قد لا تتمكن المشروعات الكبيرة من خدمتها خصوصا مناطق البدو والريف.

خاتمة

من خلال هذه الورقة البحثية حاولنا تعقب أصل مصطلح العمل الحرفي وتطور مفهومه تاريخيا وتوصلنا إلى أن دلالة مصطلح العمل الحرفي تغيرت كثيرا فقد ارتبطت بالبعد الاجتماعي والبعد الديني والاقتصادي للمجتمعات. فمن كونه مبررا للتقسيم الطبقي للمجتمع باعتبار التراتبية الهرمية للعمل تمارسه الفئات الدنيا للمجتمع وهو لعنة يجب تجنبه مهما كان ذلك ممكن. في حين رآه آخرين بأنه عبادة وتكريم للإنسان وطريق لكسب عيشه. إلى أن أصبح يعبر عن هوية الأمم ودالة هويتها الثقافية والحضارية وتميزها عبر العصور، وعامل من عوامل التنمية لاسيما الاقتصادية منها والاجتماعية، فقد تم تجاوز المفهوم الكلاسيكي للعمل الحرفي باعتباره مجرد موروث ثقافي إلى اعتباره أحد العوامل التي يعوّل عليها للتحقيق التنمية المستدامة.

قائمة المراجع:

- ابن خلدون ,ع .ا .(2004) .المقدمة .بيروت :دار الفكر للطابعة والنشر.
- أبو الفضل جمال الدين بن محمد إبن منظور. (دت). لسان العرب(مادة حرف) (المجلد المجلد09). بيروت: دار صادر.
- الجريدة الرسمية. (14 يناير, 1996). الأمر 01- 96 المتعلق بتحديد القواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف. (العدد03) . الجزائر.
- الساعاتي ,ح .(1989) .علم الاجتماع الصناعي .مصر :دار النهضة العربية.
- العالمية الموسوعة العربية. (1999). مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،.

- الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف. (2014). تطور قطاع الصناعات التقليدية والحرف بالجزائر(1962 - 2010). الجزائر: Time Ipression.
- الفيلالي ,م .(2006) .مجتمع العمل .بيروت ,لبنان :مركز دراسات الوحدة العربية.
- المصري ,م .ع .(1986) .أخلاقيات المهنة .القاهرة :مكتبة الرسالة الحديثة.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (1985). الخطة القومية للنهوض بالصناعات التقليدية. تونس.
- الياس فرح. (1981). تطور الفكر الماركسي. ،دار الطليعة.
- أم الخير بن عثمان. (2019). التنمية والتغير في البيئة الصحراوية. ط01، الاغواط – الجزائر: مخبر التمكين الاجتماعي و التنمية المستدامة في البيئة الصحراوية. الصفحات 339-364.
- أم الخير بن عثمان. (2022). دور رأس المال الاجتماعي في التشغيل وإدارة المسار الوظيفي(أطروحة دكتوراه علوم) . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، ادرار: جامعة أحمد درايعية.
- أم الخير بن عثمان، و محمد أمين حرير. (2021). أعمال الملتقى الوطني حول: إستراتيجية إدارة التراث الثقافي وتحديثه مقاربات نظرية ورؤى مستقبلية الاغواط– الجزائر: مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية. (الصفحات 125-156).
- اندريه ,وأخرون) .د ت .(تاريخ الحارات العام)الشرق واليونان القديمة) .(ف .داغر & ,ف .ابو ريحان (.Trads ,بيروت ,لبنان :عويدات للنشر والتوزيع.
- بشير هدفي. (2006). الوجيز في شرح قانون العمل. الجزائر: دار الريحانة للكتاب.
- بن جدو ,ع .ا .,الجيلالي ,م .ا & .,وآخرون، .(2021) .الصناعة التقليدية الصحراوية ودورها في نقل الموروث الثقافي .مجلة أفكار وآفاق ,المجلد09.لعدد .(04)
- بن زعرور ,ش .(2003) .الوظيفة الترقوية في قطاع الصناعة التقليدية .مجلة الحرفي العدد(02)
- بوكبوس ,س .(2004) .دور القطاع السياحي في تنمية قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر .مجلة دراسات اقتصادية، العدد.(03)

- بولعراس ,ن .ا .(2015) .، في سوسيولوجيا التشغيل والبطالة في الجزائر:من تسيير سوق التشغيل إلى تسيير البطالة–مقاربة سوسيو اقتصادي .مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية العدد.(19)
- جورج فريدمان، و بيار نافيل. (1995). رسالة في سوسيولوجيا العمل. (يولاند عمانويل، المترجمون) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- حسين ,ع .(1996) .، تطور الفكر الاقتصادي .دار الفكر العربي.
- رشيد واضح. (2003). المؤسسة في التشريع الجزائري بين النرية والتطبيق. الجزائر: دار هومة.
- روشو ,ع .ا .(2021) .الآثار الاجتماعية لظاهرة البطالة في المجتمعات العربية :المجتمع الجزائري نموذجا خلال الفترة .(2018–2001)مجلة دراسات وأبحاث،المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ,المجلد 13.العدد.(01)
- سليمان ,ا .(2005) .،التنظيم القانوني لعلاقات العمل في التشريع الجزائري .الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية.
- سيكوك ,ق & .,بلهواري ,ا .(2014) .العمل :المعنى والمكانة في عالم متغير .مجلة علوم الإنسان والمجتمع ,المجلد) 03العدد.127 ,(10
- عائشة غطاس. (2007). ،الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700–1830). رويبة،، – الجزائر: طبع المؤسسة الوطنية.
- عبد الحفيظ ,م .(1993) .مفهوم العمل ووظائفه .مجلة علم الاجتماع)العدد.67 ,(05
- عبد الرحيم تمام ابو كريشة. (2003). دراسات في علم اجتماع التنمية،،،. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- عبد العزيز عجمية، و اسماعيل محمد محروس. (1988). التطور الاقتصادي في اروبا والعالم العربي. بيروت، لبنان: الدار الجامعية.
- عبروس زقار ,ز) .دت .(مشروع الأسر المنتجة ودور الجمعيات في ترقية المجتمع المحلي .
- عمر علوط. (2017). تحولات العمل واتجاهاته المستقبلية، ، – ، ص. مجلة إضافات (العددان 36–37)، 304.
- غدنز ,أ .(2005) .علم الاجتماع) .ف .الصياغ (.Trad ,بيروت ,لبنان :المنظمة العربية للترجمة.

- قسطاس ,ع .ا .(2014) .أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة والخلافة 422 -138)هـ1030 -755 /م .
- قشار ,م .(2017) .مفهوم ومكانة العمل في المجتمع .مجلة الواحات للبحوث والدراسات. المجلد10العدد.,(02) .1149.
- ماريف ,م .(2014) .الحرف والحرفيون)مقاربة سوسيو . أنثربولوجية لحرفي مركز التكوين المهني للفنون التقليدية . تلمسان .(مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ص .128العدد (9)
- مجمع اللغة العربية) .;د ت .(المعجم الوسيط .مصر :مكتبة الشروق الدولية.
- محمد حسن ,ع .ا) .د.ت .(،علم الاجتماع .القاهرة :دار غريب للطباعة والنشر.
- ناصر دادي عدون. (د ت). اقتصاد المؤسسة. الجزائر: دار المحمدية العامة.
- وزارة السياحة والصناعات التقليدية .(1999) .مدونة النصوص التنظيمية والتشريعية المتعلقة بالصناعة التقليدية والحرف، الجزائر .
- يسكي ,ز .(1981) .المشاعة الرق الاقطاع،التشكيلات الاجتماعية الاقتصادية ماقبل الراسمالية) .ج .طرابيشي (.Trad ,بيروت :دار الطليعة.
- (UNESCO) and (ITC). (1997). CRAFTS AND THE INTERNATIONAL MARKET:TRADE AND CUSTOMS CODIFICATION . Manila, Philippines
- Sainsaulieu, R. (1988). L'identité au travail. Paris: , Presses de Sciences Po (P.F.N.S.P).
- SILLS, D. L. (1968). Craftin . International Encyclopedia of the social sciences , VOLUME 1.